

فيلم سعودي يتنافس على الأسد الذهبي في فينيسيا

«المرشحة المثالية» مشاكل المرأة في مجتمع زكوري على ضوء الإصلاحات الجديدة



المرشحة المثالية تخاطب جمهورها من النساء

للمرة الأولى بمهارة وكفاءة لا شك فيها، في مقدمة هؤلاء جميعهم، ميلا الزهراني (في دور مريم) وهي تتمتع بوجه جميل وحضور خاص مميز وصوت جميل، وقد أدت الدور بمهارة وتميزت بوجه خاص في عدد من المشاهد منها مشهد الحوار التلفزيوني، ومشهد مواجهتها مع الرجال في الخيمة، كما تميزت معها أيضا كل من نورا العوض (سارة) وداية (سلمى) وخالد عبدالرحيم (في دور الأب عبدالعزيز) بصوته الشجي وتلقائيته وهدهود شخصيته، ولا شك أن الموسيقى التي برز فيها دور العود بوجه خاص، أضفت جمالا إضافيا على الفيلم.

الفيلم يتوجه أساسا إلى الجمهور السعودي، يريد أن يداعبه، وأن يدفعه إلى الابتسام، وربما إلى الضحك أيضا على نفسه

يجب أن نضيف أن المشاركة الألمانية في الإنتاج والجوانب التقنية كلها، ضمن مستوى جيدا من حيث الصورة والصوت، فقد اشتركت مع المنصور في كتابة السيناريو الألماني براد نيمان، وأدار التصوير باتريك أورث، وصممت المناظر أوليفر ميدنجر، وقام بعمل المونتاج أندرياس رودراشوك، ووضع الموسيقى فولكر بيرتلسمان، وصممت الملابس هاكيه فاديرشت. الفيلم من بين أحد الأفلام الـ 21 الذي تتسابق على جائزة الأسد الذهبي (وجوائز أساسية أخرى) في مهرجان فينيسيا السينمائي. وقد استقبله النقاد والصحافيون في عرضه الخاص استقبالا حماسيا بسبب جرأته وبساطته ووضوح رؤيته.

هناك مثلا ذلك المشهد الذي نرى فيه جميع الموظفين وقد توقفوا عن العمل وانصرفوا يؤدون الصلاة، وهناك مشهد آخر لصلاة النساء في المسجد، ومناظر للجوامع وأصوات الأذان التي ترتفع في كل مكان...

بوجه عام يبدو الفيلم تبسيطا: ينقد ويمتدح، يرحب بالتحولات، وينتقد التباطؤ في الإصلاح، يشير إلى التأثير السلبي لنظرة الرجل للمرأة، لكنه يدين أيضا نظرة المرأة لدور المرأة، بل تجعل المنصور بطلتها مريم تستنكر في العديد من المرات خلال حواراتها مع شقيقتها أو والدها عمل والدتها الراحلة مغنية في الأفراح، حينما ترد مرارا أنها "لن تكون مثلها".

ومن التناقضات في الفيلم أن تكون مريم الأكثر تحزرا من شقيقتها في إصرارها على وضع النقاب (قبل أن تخلعه)، والتناقض الآخر المفاجئ الذي يحدث عندما تمسك الميكروفون وتغني في أحد الأفراح، إشارة إلى أنها قد اقتنعت بما كانت تؤديه أمها الراحلة بعد أن استمعت للشريط الذي أهدها لها والدها.

تفشل مريم كما كان متوقعا في الانتخابات البلدية رغم الدعاية والجهود الكبيرة التي بذلتها، والاستخدام الجيد لوسائل التواصل الاجتماعي والميديا الجديدة في الدعاية والوصول لأكبر عدد من الناس (هناك تركيز كبير في الفيلم على تأثير هذه الوسائط على الشباب في السعودية)، لكن الفيلم يشير في نهايته إلى أن إقدام "المرشحة المثالية" على الترشح، ما هو سوى خطوة أولى صحيحة على الطريق، لكن طريقا صعبا لا يزال طويلا.

صورت هيفاء المنصور فيلمها بأسره في السعودية. واستعانت بطاقم تمثيل كامل من السعودية، وأدارت الممثلين الذين يقفون أمام الكاميرا

لقيامه مع فرقته بجولة غنائية في عموم البلاد، وبين رحلة الأب وجولات فرقته الغنائية وما تتعرض له من مناع وما تحلم به، حيث تأمل أن يلتحق أفرادها بالفرقة الوطنية للموسيقى التي أعلنت الحكومة بالفعل البدء في تأسيسها.

إلا أن شخصية الأب تبدو في الحقيقة أكبر من الواقع، فهو يتمتع بروح ليبرالية عظيمة تجعله يسمح لابنته بأن تفعل ما تشاء وتعتمد على نفسها تماما وتخرج إلى العمل بكل حرية، وإن كان في قرارة نفسه يشعر بالقلق عليها. لكن الفيلم يبرز ذلك في ضوء أن الأب رجل منفتح ومطرب يؤمن بدور الفن، ويدعو إلى ضرورة أن ترعى الدولة الفنانين، كما يصور الفيلم كيف تتعرض الفرقة الموسيقية لتهديدات من الجماعات الإرهابية التي تعادي الغناء في الأماكن العامة.

والحقيقة أن هيفاء المنصور تجمع في فيلمها بشكل يكاد يكون حرفيا، جميع المتناقضات: السماح للمرأة أخيرا بقيادة السيارات (مريم تقود سيارتها بنفسها)، ولكن في الوقت نفسه استمرار الفصل بين النساء والرجال، ومنع الاختلاط في الحفلات بما في ذلك حفلات الزواج.. النظرة التقليدية المتشددة لدور المرأة كطبيبة (المريض المسن الذي يرفض أن تفحصه مريم)، ثم كيف يعترف هذا المريض نفسه بعد أن تنقذ في حياته بخطنه ويصفها بأنها الطبيبة المثالية.

هناك لقطات خارجية من السيارة وكذلك من الحافلة التي تقل الفرقة الموسيقية، للمناظر الطبيعية بين المدن مع امتداد الجبال والصحراء، وهناك اهتمام كبير بالموسيقى والغناء، الذي يمتزج فيه العاطفي بالديني، وتركيز مقصود على فكرة أن الدين ما زال هو المؤثر الثقافي الذي يهيمن على المجتمع حتى في غناء الأفراح.

انقضى أجله ويحتاج إلى تجديد. لكن الوالد غير متوفر. والوقت يمر وشركة الطيران لا تريد تمديد التذكرة سوى لساعات محدودة.

هو مغني والد مريم "عبدالعزيز"، هو مغني شعبي يعيش هائما مع زكرياته وألامه الشخصية منذ وفاة زوجته التي كانت مغنية في الأفراح وحفلات الزواج، وقد ارتبط بها ارتباطا شديدا وأحبها وما زال يحتفظ بشريط أغانيها الأول. وبسبب انغماسه في هومو ورغبته في التحقق كمغن ضمن فرقته الموسيقية التي تحاول الوصول إلى أكبر جمهور ممكن، قد انصرف عن رعاية بناته الثلاث مريم وشقيقتها: "سارة" المراهقة، و"سلمى" مصورة الأفراح.

وبينما تسدل مريم النقاب على وجهها، تكفي شقيقتها بارتداء غطاء الرأس. وبينما تبدو مريم الأكثر جموحا وتمردا تبدو شقيقتها الأصغر سارة، التي يفترض أن تمثل الجيل الجديد.. جبل الإنترنت، هي الأكثر تشددا وهي التي ستعارض بشدة رغبة مريم الترشح لعضوية المجلس البلدي (خشية من رد فعل الجيران وما يقال من "كلام الناس")، فما يحدث أن مريم بعد أن تفشل في إقناع قريب لها هو "راشد" الذي يشغل منصب كبيرا في البلدية، بالتدخل ومساعدتها على السفر، تتقدم بطلب ترشيح رسمي للانتخابات البلدية وهو ترشيح يأتي بالصدفة في مشهد كاريكاتوري بعد أن يرفض مدير مكتب راشد السماح لمريم بمقابلته بدعوى أن اليوم مخصص فقط لمقابلة المرشحين.

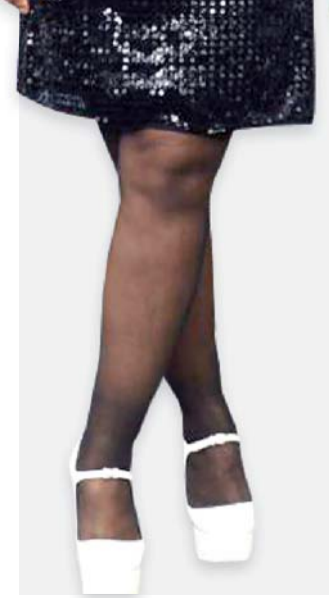
يصبح الفيلم منذ تلك اللحظة مكرسا لتوجيه الاهتمام إلى "المعركة" الغير مسبوقه التي تخوضها مريم أمام مرشح من الرجال كان دائما يفوز بالمقعد، كيف يمكن أن تنظم الدعاية بمساعدة شقيقتها؟ وكيف تنظم حفلا وتدعو عددا من النساء لإقناعهن بانتخابها، خاصة وأن هدفها تعييد الطريق إلى مستشفى الطوارئ، وهو طريق طبني ممتلئ بالمياه مما يعيق حركة سيارات الإسعاف؟ ثم كيف تواجه الرجال مباشرة في الخيمة التي اجتمعوا فيها ضاربة عرض الحائط بالتقاليد؟ وبعد أن تكون قد نزعَت النقاب، ولكنها رغم ذلك تواجه بالإعراض والرفض من جانب كل من النساء والرجال.

دور الفن
تنتهج هيفاء المنصور أسلوبا يعتمد على المونتاج المتوازني، أي الانتقال المستمر بين ما تقوم به مريم مع شقيقتها، بعد أن اعتذر والدها عن مساعدتها أو الوقوف بجانبها نظرا

هيفاء المنصور تستند في «المرشحة المثالية» إلى سيناريو بسيط، محكم، دقيق، متوازن، ينتقل في سلسلة عبر الفصول المختلفة للقصة التي يرويها

إنها تريد بوضوح الوصول إلى أكبر جمهور ممكن، ربما في الداخل قبل الخارج، فالفيلم في الأساس وكما يتضح من سياقه ومن اختياره لأبطاله وأشكالهم المتنوعة في إطار التركيبة السعودية، واهتمامه أيضا بالإشارة إلى الكثير من المتناقضات في المجتمع "الزكوري" السعودي، يتوجه تحديدا إلى الجمهور السعودي، يريد أن يداعبه، وأن يدفعه إلى الابتسام، وربما إلى الضحك أيضا على نفسه، وعلى بعض عاداته العتيقة، كما يريده الفيلم أن يكتسب وأن ينتفض ويبدأ في الثورة على نفسه وأن يرفض التثبيت بقيم عفا عليها الدهر، خاصة في نظرتهم لدور المرأة، وهو محور اهتمام المنصور هنا كما كان في "وجدة".

وتتبع المنصور أسلوبا مرتبا بطريقة قصدية يكشف مشهدا وراء الآخر، عن الأشكال العتيقة في العلاقة بين الرجل والمرأة، كما تتوقف أمام بعض المواقف التي يتعرض لها الفنانون الرجال في السعودية أيضا. وهي وإن كانت تحتفي بإبراز ما وقع من إصلاحات في الفترة الأخيرة، إلا أنها تطالب بالمزيد، وتشير بوضوح إلى أن ما تحقق من إصلاحات ليس كافيا، وأنه قد أن الأوان أن تنتقل السعودية من الانغلاق إلى الحداثة.



تشارك المخرجة السعودية المقيمة في أميركا، هيفاء المنصور، في مسابقة الدورة الـ 76 لمهرجان فينيسيا السينمائي، بفيلمها الروائي الطويل الثالث "المرشحة المثالية" The Perfect Candidate (بعد "وجدة" 2013 السعودي، و"ماري شيللي" 2017 البريطاني). إلا أنها تتجاوز فيه ما سبق أن قدمته بنجاح لاقت للنظر في "وجدة".



تبدو المخرجة السعودية هيفاء المنصور في فيلمها المشارك في مسابقة الدورة الـ 76 لمهرجان فينيسيا السينمائي، والمعنون بـ "المرشحة المثالية" مهتمة مجددا بقضية المرأة السعودية في المجتمع الزكوري الذي لا يزال ينظر إلى المرأة نظرة متدنية. لكن المنصور تعالج موضوعها مبرزة أيضا ما يشهده المجتمع السعودي من إصلاحات حقيقية سواء على صعيد مشاركة المرأة في العمل العام، أو على مستوى الفنون والسماح بإقامة الحفلات العامة وإنشاء دور العرض السينمائي والسماح للمرأة مؤخرا بقيادة السيارات وبالسفر من دون محرم، والكثير من الإصلاحات التي ستلوها دون أي شك، إصلاحات أخرى باتت ضرورية ومطلوبة.

هيفاء المنصور تستند إلى سيناريو بسيط، محكم، دقيق، متوازن، ينتقل في سلسلة عبر الفصول المختلفة للقصة التي يرويها، من دون تعقيدات أو استعراضات بالكاميرا أو خروج عن أجواء الفيلم الواقعية، مع بعض اللحظات والمشاهد التي يغلب عليها الطابع الكوميدي وإبراز دور الموسيقى والغناء.

إنها تريد بوضوح الوصول إلى أكبر جمهور ممكن، ربما في الداخل قبل الخارج، فالفيلم في الأساس وكما يتضح من سياقه ومن اختياره لأبطاله وأشكالهم المتنوعة في إطار التركيبة السعودية، واهتمامه أيضا بالإشارة إلى الكثير من المتناقضات في المجتمع "الزكوري" السعودي، يتوجه تحديدا إلى الجمهور السعودي، يريد أن يداعبه، وأن يدفعه إلى الابتسام، وربما إلى الضحك أيضا على نفسه، وعلى بعض عاداته العتيقة، كما يريده الفيلم أن يكتسب وأن ينتفض ويبدأ في الثورة على نفسه وأن يرفض التثبيت بقيم عفا عليها الدهر، خاصة في نظرتهم لدور المرأة، وهو محور اهتمام المنصور هنا كما كان في "وجدة".

وتتبع المنصور أسلوبا مرتبا بطريقة قصدية يكشف مشهدا وراء الآخر، عن الأشكال العتيقة في العلاقة بين الرجل والمرأة، كما تتوقف أمام بعض المواقف التي يتعرض لها الفنانون الرجال في السعودية أيضا. وهي وإن كانت تحتفي بإبراز ما وقع من إصلاحات في الفترة الأخيرة، إلا أنها تطالب بالمزيد، وتشير بوضوح إلى أن ما تحقق من إصلاحات ليس كافيا، وأنه قد أن الأوان أن تنتقل السعودية من الانغلاق إلى الحداثة.

جو عدائي
الشخصية الرئيسية في الفيلم هي "مريم" وهي طبيبة شابة تعمل في قسم الحالات الطارئة في مستشفى بإحدى المدن السعودية الصغيرة. ورغم حماسها الشديد للعمل وكفاءتها التي لا شك فيها، إلا أنها محاطة بجو عدائي يرفض أو يتحفظ على دورها كطبيبة، سواء من جانب المرضى الرجال أو من جانب مدير المستشفى نفسه وبعض زملائها الأطباء.

يدفعها طموحها للحث عن وسيلة للترقي والوصول على عمل آخر، فتشعر في إجراءات السفر إلى دبي لحضور مؤتمر طبي هناك لكنها تفاجأ وهي في المطار وبعد أن اقترضت ثمن التذكرة من شقيقتها، بمنعها من السفر بدعوى أن تصريح سفرها من جانب المحرم (وهو في هذه الحالة والدها نفسه)،

فيلمان عربيان في «أسبوع النقاد» بمهرجان فينيسيا

أمين (إنتاج مشترك بين السعودية والإمارات والعراق). وتفتتح التظاهرة بفيلم "وردة بومياني" للمخرجة الهندية غيتانجلي راو (إنتاج مشترك بين الهند وفرنسا وبريطانيا وقطر)، ويعرض خلال هذه التظاهرة 7 أفلام هي الأفلام الأولى لمخرجها (فالهدف هو تشجيع المخرجين الشباب) من بينها فيلمان بنغمان للسنيما العربية أو من إخراج مخرجين ينتميان للثقافة العربية هما فيلم "جدار الصوت" للمخرج اللبناني أحمد الغصين (من الإنتاج المشترك بين لبنان وقطر وفرنسا)، وفيلم "سيدة البحر" للمخرجة السعودية شهيد

المستقبل" التي تمنح للأفلام الجديدة الأولى وقيمتها 100 ألف دولار. ويلاحظ أن مؤسسة النوجة للأفلام (الجهة الرسمية الداعمة) تشتكر في تمويل 4 أفلام منها فيلم مكسيكي وتختتم بفيلم "رحلة لا تنسى" للمخرج المكسيكي جوشوا جيل (إنتاج مشترك بين المكسيك وقطر والدومينيكان). وفيلما الافتتاح والختام يعرضان خارج المسابقة، ويمنح الأسبوع جائزة باسم "جائزة الجمهور" قيمتها 5 آلاف يورو لأفضل فيلم من خلال تصويت مباشر على الأفلام يجري عقب عرض الفيلم. كما تدخل أفلام المسابقة السبعة المنافسة على جائزة "أسد

فينيسيا (إيطاليا) - تنظم جمعية نقاد السينما الإيطالية بالتعاون مع الاتحاد الدولي للصحافة السينمائية تظاهرة "أسبوع النقاد" (في دورته الـ 34) على هامش مهرجان فينيسيا السينمائي. ويعرض خلال هذه التظاهرة 7 أفلام هي الأفلام الأولى لمخرجها (فالهدف هو تشجيع المخرجين الشباب) من بينها فيلمان بنغمان للسنيما العربية أو من إخراج مخرجين ينتميان للثقافة العربية هما فيلم "جدار الصوت" للمخرج اللبناني أحمد الغصين (من الإنتاج المشترك بين لبنان وقطر وفرنسا)، وفيلم "سيدة البحر" للمخرجة السعودية شهيد